اتجاه الأسر الفقيرة نحو دفع الأطفال إلى سوق العمل والفعاليات الإرشادية المطلوبة

أ.د. ليث كريم حمد كلية التربية الأساسية / جامعة ديالى

مشكلة البحث والحاجة أليه

ترى منظمة العمل الدولية أن تشغيل الأطفال وصمة في جبين العالم المعاصر وأن الانجازات العلمية والتكنولوجية الخارقة لم تحل مشاكل العالم وما يعانيه من الظلم الاجتماعي ثالوث (الفقر والجهل والمرض) الذي يدفع بأعداد كبيرة من أطفال العالم الى سوق العمل تحت ظروف القسوة بخاصة دول العالم الثالث بسبب أوضاعها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية إلا أن الدول الصناعية ليست بعيدة تماماً عن هذه الظاهرة (نور الدين : ١٣) .

ولعمل الاطفال اثار جسدية أذ لا يزال الطفل في طور النمو وهو محدود القدرات وأن الاعمال واعبائها تتناسب مع الكبار وليس مع الاطفال مما يجعل الاطفال اكثر عرضة للمخاطر الناجمة عن العمل .

ويؤكد (عبد الوهاب وحديبه) ومن خلال تقارير دولية بهذا الخصوص (أن هناك فرقاً في الطول يبلغ في المتوسط (٤) سنتمترات بين الفتيات اللواتي يعملن قبل بلوغهن الرابعة عشر من العمر والفتيات اللواتي اشتغلن بعد سن الثامنة عشر وأن بعض الاعمال التي تسببت في اصابة بعض الفتيات بالهزال والسل الرئوي وفقر الدم بل أن عدداً منهن يصاب بالعقم) (نور الدين :٢١) .

ولا شك أن هناك مخاطر نفسية ايضاً ربما اشد واقسى من المخاطر الجسدية ولكن ليس من السهل دراستها ومعرفة حجم اثارها على الطفل او في مرحلة ما بعد الطفولة .

ومن المخاطر الاخرى ذات الاهمية البالغة هي اما حرمان الطفل من التعليم بشكل كامل او حرمانه من التفوق واستثمار قدراته العقلية . ففي دراسة استطلاعية اجراها الباحث لمعرفة الاوضاع الدراسية للاطفال العاملين في السوق وجد انهم :

١- لديهم سنوات رسوب اكثر من غيرهم .
٢- أن اغلبهم ذوي اتجاهات سلبية نحو المدرسة .
٣- أن تصرفاتهم مصدر ازعاج للمدرسين .
٤- لا يحسنون التوافق مع اقرانهم في المدرسة .
٥- يعانون من صعوبات في التعلم .
٦- يمارسون عادات سيئة مثل التدخين وعادات غير صحية اخرى .
٧- يتكلمون بعبارات والفاظ اهل السوق التي لا يستسيغها اقرانهم ومعلميهم .

أن ايجاد علاقة بين التعلم والدراسة والتفوق الدراسي الدراسي من جهة والتفرغ الكامل للمدرسة أمراً ليس صعباً وأنه من الممكن جداً أن العمل في اثناء الطفولة يحرم الطفل ليس فقط من التعليم المناسب بل من تكامل نمو شخصيته في جوانبها كافة . لذا فأنه من المفيد جداً وبخاصة في العراق العمل على ربط الزامية التعليم بتشغيل الاطفال بحيث يصبح العمر المسموح به للعمل هو نهاية مرحلة الزامية التعليم .

أن تشغيل الاطفال هو تجاوز على الطفولة وحقوق الطفل اذ يحرم الطفل ليس فقط من التعليم المناسب وانما ايضاً من حقوقه في الرعاية الصحية و الحريات الاساسية لممارسة الحياة على وفق حاجات النمو ومتطلباته الأساسية فضلاً أن بعض الاطفال يعملون في اعمال خطرة قد تعرضهم للهلاك او العوق أو الاصابة بالامراض والعاهات المزمنة (شنيف : ٥) .

أن ظاهرة تشغيل الاطفال لا يعاني منها العراق فقط وانما دول العالم الثالث ايضاً أكثر التي تعاني من اتساع دائرة الفقر والجهل بحقوق الطفل ومتطلبات نموه . عدا ان بعض الشعوب لديها عادات متوارثة وبخاصة المجتمعات الزراعية تسوغ تشغيل الاطفال خصوصاً في مواسم العمل الزراعي المعروفة .

وفي العراق تزايدت ظاهرة تشغيل الاطفال منذ مطلع التسعينات اذ بدأت دائرة الفقر والعوز تتسع في كثير من العوائل العراقية في الريف والمدينة على حد سواء وصار عمل

الاطفال مسوغاً يستهوي اصحاب العمل لأن اجور الاطفال اقل من الكبار وتستهوي الاسرة العراقية ايضاً لانحسار فرص عمل الكبار حتى أن ظاهرة تسول الاطفال اخذت تتسع ولحد الان .

أن هذه الظواهر الخطيرة تؤشر الى بروز جيل يعاني من التخلف في التعليم والمعرفة والثقافة والصحة والتطلع الى الحياة الافضل كما كان في الاجيال العراقية منذ مطلع القرن العشرين وحتى العقود الاخيرة منه .

أن من اخطر المراحل التي تمر بها الشعوب المتأخرة هي عندما تفكر فقط كيف تعيش اللحظة دون ان تنظر الى المستقبل . أن المجتمع العراقي الذي فقد الكثير من مقومات الحياة الاساسية انما يراوح في قاعدة الهرم ويبحث عن اشباع لحاجته الاساسية دون النظر الى قمة الهرم انما يدفع الى ارتكاب اخطاء تاريخية بحق نفسه من بينها تشغيل الاطفال .

هدف البحث

١- يهدف البحث الى تعرف اتجاه الاسرة نحو تشغيل الاطفال على وفق متغيري الحالة الاقتصادية للأسرة والمستوى التعليمي لولي امر الطفل .
٢- ما الفعاليات الارشادية المطلوبة للأسرة والطفل .

حدود البحث

يتحدد البحث الحالي بما يأتي :

١- أولياء أمور الاطفال الذين يعملون في السوق في مدن بعقوبة والمقدادية والخالص وخانقين .
٢- الفترة من ٢/١٥ – ٥/١٥ من العام ٢٠٠٥ .

تحديد المصطلحات

١- الاتجاه نحو تشغيل الاطفال : هو تقويم فكري محدد عن ظاهرة تشغيل الاطفال في سوق العمل يأستثارة انفعالية تدفع ولي امر الطفل الى الاستجابة سلباً أو ايجاباً على فقرات الاستبانة التي يعدها الباحث .
٢- الاسرة : هي العائلة التي ينتمي اليها الطفل الذي يعمل في السوق متمثلة بولي امر الطفل بغض النظر عن درجة قرابته منه .

٣- سوق العمل : مجال عمل الطفل في الانشطة الاقتصادية المختلفة خارج المنزل بشكل دائمي او جزئي مع ولي أمره او شخص اخر او بمفرده .

٤- الفعاليات الارشادية المطلوبة للأسرة : الانشطة والبرامج الارشادية التي توجه الاسرة الى ثقافة احترام حقوق الطفل والاهتمام برعايته والتي يجري اقتراحها من قبل الخبراء المختصين على وفق نتائج البحث .

أدبيات ودراسات سابقة

اهتمت الاتفاقيات الدولية بتنظيم تشغيل صغار السن ، وتحديد الاعمار التي يجوز فيها تشغيلهم وقد تدرجت تلك الاتفاقيات في السن مع زيادة مخاطر ومشقة الاعمال التي يزاولونها واضعة ضمانات الرعاية الطبية وتوفير التغذية المناسبة لهم . وتحديد ساعات العمل التي لا يجوز تجاوزها عند تشغيلهم وفي هذا السياق كانت اتفاقات الدول العربية التي واكبت الاتفاقات الدولية في هذا الخصوص على الرغم من بعض الاختلافات بين الدول في تحديد العمر الادنى للعمل وتحديد الاعمال الخطره من غيرها .

وفي العراق تم تحديد الحد الادنى لسن العمل بـ (١٥) عاماً بالأعمال كافة. ويستثنى من ذلك الاعمال الاسرية شريطة أن تتم بأشراف الزوج أو الأب أو الأم أو الأخ و (١٨) عاماً لأي عمل شاق أو ضار بالصحة أو الاخلاق وتحدد هذه الأعمال بتعليمات تقدرها وزارة العمل والشؤون الاجتماعية (المجلس :٦) وفي الاطار العربي للطفولة وما يتعلق بحقوق الطفل المصادق عليها من مجلس جامعة الدول العربية للعام ٢٠٠١ تورد بعض الفقرات ذات العلاقة بعمالة الاطفال وحقهم في العيش الكريم (الاطار العربي :٦)

التحديات التي تواجه الطفولة

١- تفاقم مشكلة عمالة الاطفال والاطفال المشردين واساءة معاملة الطفل في البيت والمدرسة والمجتمع .

٢- تأثير العقوبات الدولية والحصار المفروض على بعض الدول والذي ينعكس بشكل مباشر على النساء والاطفال .

٣- تكريس مفهوم حقوق الطفل حتى يبلغ سن الثامنة عشر دون تمييز لأي سبب كان .

٤- حشد الامكانات والجهود لمساندة حقوق الطفل وتمكينه من ممارسة الحياة الطبيعية .

٥- الاطفال هم اشد الفئات احتياجاً للرعاية ولابد من تمكينهم من حاجاتهم الاساسية

٦- انشاء وتطوير مجالس وهيئات الطفولة وتأكيد مسؤلياتها المتعلقة بحقوق الطفل .

أن التحدي الاكبر الذي يواجه الطفولة هو ثقافة الاسرة ومدى احترامها لحقوق الطفل وفهم مطالب نموه والسعي الى توفير حاجاته على وفق هذه المطالب ما امكنها ذلك . أن التركة الثقيلة التي ورثتها الشعوب ومنها الشعب العراقي والاسرة العراقية من عادات وتقاليد وممارسات تضر بتنشأة الطفل وتربيته تجعل كل المؤسسات والهيئات المهتمة بالطفولة امام تحديات صعبة لتغيير قناعات الناس واتجاهاتهم نحو الاطفال والطفولة لصالح حقوق الطفل والتعامل مع قضاياه المعاصرة .

ان اهتمام السلطة السياسية ومؤسساتها لوحدها بالطفل لا يحل مشكلة الطفولة وأنما الاهتمام يجب أن يبدأ من الاسرة بل وبالاسرة قبل كل شيء وعلى الرغم من أن اعلى المنظمات الدولية والاقليمية تهتم بهذا الموضوع وتشرع له وتعقد الاتفاقيات على المبادئ وآليات العمل إلا أن الاهم من كل ذلك هي الاسرة التي تصنع مستقبل الطفل .

وفي اطار المجلس العربي للطفولة والتنمية اجريت بعض الدراسات حول عمالة الاطفال :

١- ظاهرة عمالة الاطفال في مصر أعدتها (دعد حسن سلامه) وكانت الدراسة في ستة فصول .

الأول – الاطار المنهجي للدراسة وقد تناولت فيه التنظيم القانوني والاعلان العالمي لحقوق الطفل بأبعاده كافة .

الفصل الثاني – الخلفية الأسرية للأطفال العاملين وقد تناولت كل من

- تركيب الاسرة والمستوى المهني للأباء .
- المستوى التعليمي للأسرة .
- المستوى الاقتصادي والملكية والدخل والسكن .

الثالث – العوامل المسببة لعمالة الاطفال وقد تطرقت الى

- عوامل سكانية .
- المستوى التكنولوجي .
- التعليم والتسرب واسبابه .

الرابع – الطفل في محيط العمل – اتجاه الطفل نحو العمل وظروف العمل واجر الطفل واواجه الانفاق وعلاقة الطفل برب العمل والعمال الاخرين .

الخامس – الأبعاد النفسية والصحية لظاهرة عمالة الاطفال ومستوى ذكائهم وتوافقهم الشخصي والعام .

السادس – نحو سياسة متكاملة للتعامل مع عماله الاطفال وقد افترضت الدراسة .

١- تفعيل دور التعليم والقضاء على ظاهرة التسرب .

٢- تطوير اساليب التدريب المهني ومجالته .

٣- دعم الاسرة الفقيرة للحصول على الحد المناسب من حاجاتها .

٤- أقامة برامج للخدمات المتكاملة في المواقع العمالية .

وفي الجمهورية اليمنية اجرت (حسيبه يحيى شنيف) دراسة عن عماله الاطفال – الواقع والمعالجات وقد تضمنت الدراسة .

حددت ظاهرة عماله الاطفال في الجمهورية اليمنية (٣٣١) ألف طفل بين عمر ١٠-١٤ سنة كانت نسبة الذكور منهم (٥١,٥%) ونسبة الاناث (٤٨,٣%) وان هذه الاعداد تنتشر وتتضاعف وأن (٩٣%) يشتغلون في قطاع الزراعة والصيد .

أما اطفال الحضر فأنهم يعملون في الخدمات والمهن الحرفية البسيطة . وأن (١٧%) منهم يعملون خارج نطاق الأسرة ويتعرضون الى مخاطر مختلفة .

اما عن اسباب ظاهرة عمالة الاطفال في اليمن :

١- ارتفاع معدلات نمو السكان وما يرافقه من البطالة والتضخم .

٢- انخفاض معدلات التحاق الاطفال بالتعليم والتي لا تتجاوز (٤٥%) من الاطفال المشمولين بالتعليم .

٣- ضعف التشريعات ذات الصلة وضعف تطبيق ما اقر منها .

اما المعالجات التي اوردتها الدراسة .

١- اعداد دراسات معمقة في هذه الظاهرة للوقوف على اسبابها الحقيقية .
٢- الاجراءات الرادعة ضد من يخالف اللوائح والقوانين التي تنظم عمل الاطفال .
٣- توفير بيئة صحية وأمنة لعمل الاطفال .
٤- توعية المجتمع بمخاطر عماله الاطفال .
٥- تظافر جهود منظمات المجتمع للحد من هذه الظاهرة .

ويستنتج من الادبيات والدراسات السابقة ما يأتي :

١- أن هناك اتفاقيات دولية وعربية تنظم شؤون الاطفال وحقوقهم وجل ما يتعلق بحياة الطفولة إلا أن هناك فجوة كبيرة بين هذه الفعاليات والانشطة ومن ثقافة الناس واتجاهاتهم نحو الطفولة وعليه يجب توجيه الجهود نحو ردم هذه الفجوة العميقة .
٢- أن حقوق الطفل اكثر ضياعاً في البلدان المتخلفة اقتصادياً واجتماعياً وأن الثقافة السكانية وتنظيم المجتمع ذات علاقة وطيدة بحقوق الطفل .
٣- أنه كلما تم تطبيق انظمة رعاية الاسرة والفئات الفقيرة من الناس انعكس ذلك على رعاية الطفولة وتنظيم شؤنها .
٤- أن هنالك علاقة واضحة وذات دلالة بين نظام التعليم ومدى دعمه من قبل الدولة والمجتمع وبين ضمان تمتع الاطفال بحقوقهم وحصولهم على الفرص المناسبة للتعليم والنمو .
٥- أن عمالة الاطفال تعبر عن حاجة ملحة لكثير من العوائل في الدول النامية وليس من الممكن القضاء على هذه الظاهرة في القريب المنظور والبديل الافضل هو تفعيل دور المنظمات والمؤسسات التي تهتم بالطفولة ومساندتها بأنظمة وقوانين تحمي الطفولة ومؤسسات الدفاع عنها .

منهجية البحث وأجراءاته

١- مجتمع البحث

ليس من السهل تحديد مجتمع البحث ولو بشكل تقريبي حتى بالنسبة للمؤسسات الرسمية وغير الرسمية التي تعني بالطفولة وشؤونها للظروف الصعبة التي يمر بها البلد لذلك قد تكون ظاهرة تشغيل الاطفال غير حقيقية من حيث حجم هذه الظاهرة . إلا أن الاتجاهات اكثر استقراراً من التغيرات والظروف التي تسبب في تضخم هذه الظاهرة وتشير التقديرات الأولية التي توصلت اليها دراسة استطلاعية اجراها الباحث في مدينة بعقوبة الى ما يأتي :

١- الأطفال الذين ينتظمون في المدارس على مختلف مراحلها يعملون بشكل جزئي ويشكلون نسبة ٢٠% تقريباً من تلاميذ المدارس وانهم ينقسمون الى فئتين :

أ- الذين يعملون مع ذويهم او اقربائهم في اعمال ومهن مختلفة .

ب- الذين يعملون بالأعتماد على انفسهم في أنشطة مختلفة .

٢- الأطفال الذين تركوا المدارس وتفرغوا للعمل وهم يعملون بشكل كامل ويتوزعون على الفئتين سالف الذكر إلا أن الفئة الغالبة هي الفئة (ب) .

٣- فئة البنات من الأطفال العاملين قليلة جداً خارج المنزل ويعملن في الأغلب مع الأمهات ومنهن من يعمل مع الآباء .

عينة البحث

لصعوبة وصف وتكميم مجتمع البحث فأنه يصعب ايضاً التحكم في حجم عينة البحث وقد واجه الباحث صعوبات كبيرة أهمها :

١- أن الكثير من الأسر في هذه الشريحة لايوجد بينها من يستطيع الأستجابة لأداة البحث .

٢- أن الكثير من أولياء الأمور الذي يعرف القراءة والكتابة ليس لديه الثقافة الكافية لفهم اداة البحث وأهدافها والأستجابة لها بموضوعية .

٣- عند توزيع أداة البحث لجأ الباحث الى بعض المدارس في المناطق الشعبية التي تكثر فيها شريحة التلاميذ العاملين في السوق وتحديد التلاميذ الذين يحمل أولياء امورهم شهادة الدراسة المتوسطة أو ما يعادلها فما فوق .

٤- قام الباحث بتوزيع استمارات جمع المعلومات (أداة البحث) بنفسه في السوق على أولياء أمور الأطفال العاملين بعد أن تعرف اليهم عن طريق بعض الأصدقاء والمعارف والجدول الأتي يبين وصفاً لعينة البحث .

جدول (١)

يبين وصف لعينة البحث حسب المستوى الدراسي والمعاشي

دون المستوى	بعد المتوسطة	المجموع
٨٤	٩٧	١٨١
مستوى معاشي ضعيف جداً	مستوى معاشي ضعيف	
١٠٠	٩٩	١٩٩

بعد أن قام الباحث بتوزيع (٢١٢) أستمارة كما مبين اعلاه وبعد جمع الأستمارات ظهر أن (١٣) أستمارة منها غير صالحة فتم استبعادها فأصبحت العينة (١٩٩) وقد تم الأعتماد على المستجيب في تدوين المعلومات عن المستوى المعاشي والدراسي فوجد أن (١٨) منهم أهمل ذكر المستوى الدراسي مما جعل عينة المتغير الخاص بالمستوى الدراسي (١٨١) .

أداة البحث

لغرض التواصل إلى أداة صالحة لقياس اتجاه اولياء أمور الأطفال نحو عمل أطفالهم في السوق لجأ الباحث إلى أستخدام الأستبيان المفتوح الذي تم توزيعه على عينة تكونت من (١٠) من أولياء الأمور الذي تم التعرف عليهم وأنهم على درجة مناسبة من التعليم والثقافة وقد تضمن الأستبيان المفتوح سؤالين

١- ما هي الأسباب التي تجعلك تندفع الى تشغيل طفلك في سوق العمل .

٢- ما هي الأسباب التي تجعلك تحجم عن تشغيل طفلك في السوق .

دون الحاجة الى كتابة الأسم أو أية معلومات أخرى هذا فضلاً عن .

١- الرجوع الى الأساتذة الخبراء في الموضوع .

٢- أجراء لقاءات مع بعض الأساتذة المعلمين والمدرسين في المدارس ممن يتابعون هذه الظاهرة .

٣- الأدبيات والدراسات السابقة .

وقد روعي أن تكون الفقرات مصاغة بعبارات واضحة وقصيرة اذ بلغ عددها (٤٤) فقرة

صدق الأستبيان

تم عرض الاستبيان على مجموعة من المحكمين * من اختصاصات علم النفس والتربية وعلم الاجتماع لبيان مدى صلاحية كل فقرة وهل هي سلبية أم ايجابية وقد تم الاتفاق على (٤٠) فقرة وحذفت (٤) فقرات فقط وبذلك تحقق الصدق الظاهري للأستبيان الذي اصبح يتألف من (٤٠) فقرة (٢٠) منها ايجابية و (٢٠) فقرة اخرى سلبية .

الثبات

تم التأكد من ثبات الأستبيان عن طريق اعادة التطبيق على (١٥) من أولياء أمور الأطفال موضوع البحث بفترة زمنية (١٦) يوماً وبأستخدام معامل ارتباط بيرسن فكان معامل الثبات يساوي (٠,٨٨) وهو معامل ثبات جيد في مثل هذه الدراسات .

التطبيق التجريبي للأستبيان

أجريت التجربة الأستطلاعية على عينة مكونة من (١٥) من أولياء أمور الأطفال وذلك للأسباب .

١- وضع تعليمات الاستبيان .

٢- الكشف عن وضوح صياغة الفقرات .

وقد تضمنت التعليمات بيان الغرض من البحث مع التأكيد على ضرورة دقة المعلومات المطلوبة ولم يجد الباحث مؤشرات سلبية حول فقرات الأستبيان أو تعليماته .

التطبيق النهائي

تم تطبيق الاستبيان من قبل الباحث وتوزيعه على العينة بفئاتها سالفة الذكر اعتبار من ٢٠٠٥/١/١٥ ولغاية ٢٠٠٥/٣/٣٠ وقد واجه الباحث اكثر من الصعوبات والمعوقات اثناء توزيع الاستبيان اضطر الباحث الى مقابلة بعض أولياء الأمور بنفسه لأملاء الأستمارة فضلاً عن عدم فهم البعض بمثل هذه الابحاث .

* المحكمون : ١- د. سامي مهدي صالح ، ٢- مهند محمد عبد الستار ، ٣- محمود محمد سلمان ، ٤- د. اسماء كاظم فندي ، ٥- فائق فاضل السامرائي ، ٦- بشرى عناد مبارك

طريقة تصحيح الاستبيان

بعد فحص الاستمارات واستبعاد ما كان منها غير صالحاً باشر الباحث بالتصحيح و وضع درجة استجابة كل ولي امر طفل واستخراج الدرجة الكلية عن طريق جمع كل درجات الاستجابات على الاستبيان لكل ولي امر حيث تراوحت درجات الاستجابات لكل فقرة من (١-٥) وهي تقابل البدائل الخمس لكل فقرة كما تم اعطاء الدرجات للاستجابات الايجابية والسلبية كالاتي :

البدائل	الايجابية	السلبية
موافق تماماً	٥	١
موافق	٤	٢
لا رأي لي	٣	٣
غير موافق	٢	٤
غير موافق تماماً	١	٥

ثم جمعت بعد ذلك درجات جميع الاستجابات على جميع الفقرات لمعرفة الدرجة الكلية التي حصل عليها كل ولي امر على الاستبيان وبذلك تكون الدرجة العليا للاتجاه الايجابي هو (٢٠٠) والمحايدة هي (١٢٠) والدنيا هي (٢٠) اما الاتجاه السلبي الاقوى تحصل على (٢٠) درجة و المحايد (١٢٠) .

الوسائل الأحصائية

١- المتوسط الحسابي .
٢- الأنحراف المعياري .
٣- النسبة المئوية .
٤- معامل ارتباط بيرسون .
٥- الاختبار التائي .

عرض وتفسير النتائج

من الملفت للنظر حقاً أن نتائج البحث في اتجاه الأسرة العراقية نحو تشغيل الأطفال في سوق العمل جاءت لصالح الطفولة وأن أولياء الأمور في هذه الأسر يحملون اتجاهاً ايجابياً واضحاً نحو الطفولة وحقوقها . لذلك نالت الفقرة (تشغيل الطفل تجاوز على حقوقه) أكثر من ٧٥% من أصوات عينة البحث وأن كانت ليس هي الفقرة ذات الاصوات الاعلى إلا أن هذه النتيجة تدلل بشكل أو آخر على وعي الأسرة بحقوق الطفل وأعترافها بأن تشغيل الأطفال تجاوز على حقوقهم .

وبالنظر في الجدول (٢) نجد أن المستجيبين صوتوا ايجابياً بنسبة تتراوح بين (٥١%-٨٩%) لـ(١٧) فقرة من فقرات الاستبيان الايجابية البالغة (٢٠) فقرة اما الفقرات الأخرى الثلاث فقد حصلت على نسب تراوحت بين (٤٨ ، ٤٩ ، ٣٩%) والتي لم تحصل على موافقة الاغلبية ومن اعادة النظر في مضمون هذه الفقرات .

- تشغيل الطفل يعبر عن ظلم الأب وجشعه .
- عمل الطفل يعرض سمعته للخطر .
- عمل الطفل يقلل من مكان الأسرة في المجتمع .

يمكن أن نستنتج أن الأسرة أما أن تكون فقيرة وهي مضطرة لتشغيل الطفل واما أن يكون ولي الأمر من ذوي المهن أو الأعمال التي تسمح بتشغيل الطفل مع ولي الأمر وامام عينيه وتحت رعايته وفي الحالتين من وجهة نظرهم لا يعد ذلك استغلالاً أو أهانة للأسرة

وعند النظر في الجدول (٢) قد نكتشف امور اخرى .

جدول (٢)

يبين النسب المئوية لنتائج الاستبيان (الفقرات الايجابية)

ت	الفقرات	موافق %	محايد %	معارض%
١	الطفل يجب ان يتمتع بالعاب التسلية وقت الفراغ	٨٩,٩	١,٠٥	٩,٠٤
٢	عمل الاطفال يحرمهم من التعليم المناسب	٨٧,٠٠	١,٠١	١٢,٠٩
٣	يشعر الطفل بالظلم لأنه يعمل وأقرانه يلعبون	٨٣,٩	٧,٥	٨,٥
٤	يتعرض الطفل للاعتداء بسبب العمل في السوق	٨٠,٩	٧,٠٣	١٢,٠٦
٥	عمل الطفل يمنعه ممارسة هواياته	٨٠,٤	٣٠,١	١٦,٦
٦	عمل الطفل يحرمه من العلاقات مع اطفال المنطقة	٧٩,٤	١,٥	١٩,١
٧	العمل يقيد حرية الطفل مع التمتع بالطفولة	٧٨,٩	٣,٥	١٧,٦
٨	لا يجوز تشغيل الطفل بحجة الحصول على المال	٧٧,٩	٥,٠٥	١٧,٠٨
٩	الاطفال الذين يعملون في السوق يتعلمون تعاطي الممنوعات	٧٧,٤	٧,٠٢	١٥,٦
١٠	تشغيل الطفل تجاوز على حقوقه	٧٥,٨	٢,٢	٢٢,٠١
١١	الاطفال العاملون يحرمون من التفوق الدراسي	٧٤,٤	٦,٥	١٩,٩
١٢	العمل يحرم الطفل من الحصول على مكانه افضل في المستقبل	٧١,٩	٤,٠٢	٢٤,١
١٣	تشغيل الطفل يتعارض مع الشرع اذا يحرمه من الدراسة	٦٩,٣	١٢,٠٦	١٨,٦
١٤	شراء العاب التسلية لا يبرر عمل الطفل	٦٩,٣	١٣,٦	١٧,٠٩
١٥	الطفل يتعلم الاخلاق الرديئة اثناء العمل في السوق	٦٨,٣	٦,٥	٢٥,١
١٦	عمل الطفل هو نوع من الاستغلال له	٦٢,٣	٧,٠٣	٣٠,٧
١٧	الطفل يتحمل صعوبات العمل ارضاء لاهله	٥١,٧	٨,٥	٣٩,٧
١٨	تشغيل الطفل يعبر عن ظلم الاب وجشعه	٤٩,٧	١٤,٧	٣٥,٦
١٩	عمل الطفل يعرض سمعته للخطر	٤٨,٢	١٣,٦	٣٨,٢
٢٠	عمل الطفل يقلل من مكانة الاسرة في المجتمع	٣٩,٢	١٥,٠٧	٤٥,٧

واذا نظرنا الى الجدول (٣) الذي عرضت فيه نتائج الفقرات السلبية نجد أن ثلاث فقرات حازت على موافقة الأغلبية .

فالفقرة (الطفل يتعلم الأخلاق الرديئة اثناء العمل في السوق) والتي نالت ٥٦,٨% من الأصوات انما هي اعتراف من اولياء الأمور بخطورة الموضوع إلا أن النسبة جاءت قليلة وفي اعتقاد الباحث أن ذوي الأطفال الذين يزجون ابنائهم في اعمالهم وتحت اشرافهم لا يوافقون على منطوق هذه الفقرة . لذلك حازت الفقرة (عمل الطفل تدريب على مواجهة ظروف الحياة) والتي حازت على ٥٥,٨% انما يعود الى هذه الفئة من المستجيبين الذين يبررون عمل الطفل بانهم

يدربونه على العمل والاحتكاك بالناس وغير ذلك وربما هذا ليس في ذهن الفئة الفقيرة فعلا التي اضطرت لتشغيل طفلها .

اما الفقرة (يشعر الطفل بالقوة لأنه يعمل مثل الكبار) والتي حازت على (٥٤,٨%) من الأصوات فيعتقد الباحث أنها مجرد تبرير لأن الطفل يميل الى اللعب والتسلية والاستمتاع بنشاط الطفولة واذا احب تقليد الكبار فأنه يقلدهم من خلال اللعب ايضاً . ومن الفقرات الملفتة للنظر في الجدول (٣) الفقرة (عمل الطفل لا يتعارض مع الشرع في كل الأحوال) والتي حازت على (٤٢,٢%) من الأصوات انما تعبر عن جهل هذه النسبة من اولياء الامور بحقيقة الدين ونظرته للطفولة وكعادة اغلبية العراقيين فأنهم يفتون في الامور الشرعية وأن كان أحدهم لم يقرأ كتاباً واحداً في الفقه والشريعة .

جدول (٣)

يبين النسب المؤية لنتائج الاستبيان (الفقرات السلبية)

ت	الفقرات	موافق %	محايد %	معارض%
١	الطفل يتعلم الاخلاق الرديئة اثناء العمل في السوق	٥٦,٨	١,٠٥	٤٢,٢
٢	عمل الطفل تدريب على مواجهة ظروف الحياة	٥٥,٨	٩,٠٤	٣٥,٢
٣	يشعر الطفل بالقوة لأنه يعمل مثل الكبار	٥٤,٨	١٠,٠٢	٣٥,٢
٤	الطفل يعمل لشراء ما يحتاجه	٤٧,٢	٧,٠٣	٤٥,٧
٥	عمل الطفل لا يتعارض مع الشرع في كل الاحوال	٤٢,٢	١٧,٦	٤٠,٢
٦	الاطفال الذين يعملون في السوق يتعلمون الرجولة	٣٨,٧	١٠,٦	٥١,٧
٧	عمل الطفل يمكنه من شراء العاب التسلية	٣٧,٧	١١,٦	٥٠,٧
٨	لا خوف على سمعة الطفل لأنه يساعد اهله	٣٧,٢	٨,٥	٥٤,٣
٩	العمل فرصة لبناء شخصية الطفل القوية	٣٥,٧	١٩,٦	٤٤,٧
١٠	لا علاقة لعمل الطفل بمكانة الاسرة	٣٤,٧	١٤,٦	٥٠,٧
١١	عمل الطفل افضل من العلاقات والصداقات	٣٤,٧	٧,٥	٥٧,٨
١٢	بعض الناس الذين عملو في طفولتهم هم الان افضل من غيرهم	٣٣,٢	١٥,٠٧	٥١,٨
١٣	يتعلم الطفل مهنة المستقبل من العمل في السوق	٣٠,٦	١٠,٠٥	٥٩,٨
١٤	تشغيل الطفل ضمان لمستقبله	٢٧,١	٧,٥	٦٥,٣
١٥	تشغيل الطفل عادة اجتماعية صحيحية	١٩,٦	٨,٠٤	٧٢,٤
١٦	عمل الطفل يجعل الاسرة اكثر رفاهية	١٨,٦	٦,٠٣	٧٥,٤
١٧	العمل هو هواية الطفل المفضلة	١٧,٦	١٢,٦	٦٩,٨
١٨	عمل الطفل في السوق افضل طريقة لقضاء وقت الفراغ	١٥,٦	٢,٠٢	٨٢,٤
١٩	العمل لا يؤثر على دراسة الطفل	١٣,٦	٥,٠٢	٨١,٤
٢٠	العمل وتعلم صنعة افضل من التفوق في الدراسة	١٠,٥	١,٠١	٨٨,٤

جدول (٤)

يبين المتوسط والتباين ومستوى الدلالة بين ذوي الدخل الضعيف جداً والدخل الضعيف

نوع المستجيب	المتوسط	التباين	القيمة التائية المحسوبة	القيمة الجدولية عند مستوى ٠,٠٥	الدلالة
الدخل الضعيف جداً الدخل الضعيف	١٣٢,٧ ١٣٨,١	٩١,٨ ٢٢٤,١	٢,٦	١,٩٦	دالة

ويتبين من الجدول اعلاه أن ذوي الدخل الضعيف اكثر ايجابية من ذوي الدخل الضعيف جداً نحو عمل الاطفال .

جدول (٥)

يبين المتوسط والتباين ومستوى الدلالة بين الحاصلين على الدراسة المتوسطة وغير الحاصلين عليها

نوع المستجيب	المتوسط	التباين	القيمة التائية المحسوبة	القيمة الجدولية عند مستوى ٠,٠٥	الدلالة
اقل من المتوسطة متوسطة فما فوق	١٣٣,١ ١٣٩,٩	٨٩,٧ ٢٢٦,٣	٢,٥	١,٩٦	دالة

يتبين من الجدولين السابقين (٤ ، ٥) أن الاسر من ذوي الدخل الضعيف اكثر ايجابية من الاسرة ذوي الدخل الضعيف جداً نحو حقوق الاطفال وكذلك الحاصلين على شهادة الدراسة المتوسطة فما فوق اكثر ايجابية من غيرهم وعلى العموم فان الاسرة العراقية ومن خلال نتائج البحث الحالي يتبين انها ايجابية بشكل عام نحو الطفولة وليس مع تشغيل الاطفال وهذه نتائج مفرحة بخاصة وان الاستجابات كانت من اولياء امور الاطفال الذين يعملون في السوق او اقربائهم المقربين الذين هم بمنزلة اولياء امورهم .

واذا رجعنا قليلاً الى مستوى ثقافة الاسرة في عقدي السبعينات والثمانينات وعلى فقر الكثير من العوائل صارت تهتم بثقافة الطفل والعابه وحقوقه وكان ذلك واضحاً لدى الكثير من الاسر التي كانت تؤسس مكتبة الطفل في البيت ولا يحرم الطفل من الكثير من

المجلات والكتيبات التي تطرح في السوق للاطفال او على الاقل ان اغلب الاطفال لا يحرمون من الدراسة على الرغم من العوز التي تعانيه بعض العوائل .

أن عقد التسعينات وما رافقه من حروب وحصار جعل أغلبية الأسر العراقية تعاني من الفقر الشديد والعوز مما ادى بالاسرة الى ان تعيد النظر بالاولويات وبذلك تظررت الطفولة قدراً كبيراً أكثر من أي فئة عمرية اخرى وبدأت ظاهرة تشغيل الاطفال منذ ذلك الحين .

وبالعودة الى نتائج البحث الحالي يمكن استنتاج الآتي :

١- أن الاسرة لا زالت تحمل اتجاهاً ايجابياً نحو حقوق الطفل وضرورة الاهتمام بطفولته إلا أن الظروف التي مرت بها من بداية التسعينيات ولحد الان اقوى من هذه الاتجاهات والمشاعر .

٢- لا يوجد ذلك الفرق الكبير بين اتجاه ذوي الدخل الضعيف والمستوى الدراسي الاقل وبين اتجاه ذوي الدخل الاعلى والمستوى الدراسي الافضل مما يدلل على ان ثقافة الطفولة في الاسرة العراقية قديمة ومتراكمة في ثقافة المجتمع الذي يحمل مشاعر ايجابية عالية نحو الطفولة .

٣- أن في ثقافة المجتمع ما يسوغ تشغيل الاطفال وبخاصة العمل الجزئي مع ذويهم وربما يبرره التذبذب الكبير في دور الوظيفة الحكومية ومردودها الاقتصادي منذ تأسيس الحكومة العراقية ولحد الان .

٤- للأسف الشديد ارتبطت المدرسة والشهادة الدراسية بالعمل والمهنة منذ تأسيس المدرسة ولم ترتبط بالثقافة والحضارة وبناء الشخصية لذلك على مستوى الاسرة او حتى على مستوى الدولة كلما اعيد النظر بالاولويات وضعت المدرسة في اخر القائمة وهذا يعني الضرر الكثير للطفولة وحقوقها .

بعد ذلك يقترح الباحث :

١- من المفيد اجراء دراسة لمعرفة الاضرار النفسية الحقيقية التي تصيب الاطفال اثناء العمل في السوق .

٢- دراسة اتجاه الاطفال نحو العمل في السوق والتعرف على ثقافتهم في هذا الموضوع .

٣- من الممكن دراسة المشاعر والانفعالات السلبية التي تنتاب الاسرة من خلال عمل ابنائهم في السوق بخاصة الاسر الفقيرة .
٤- دراسة علاقة العمل في السوق مع المستوى الدراسي للاطفال الذين ينظمون في المدارس .
٥- دراسة علاقة الطموح المهني للاطفال بعملهم في الوقت الحاضر .

ويوصي الباحث بتفعيل قوانين التعليم الالزامي والتعليم المجاني لانهما يحدان من هذه الظاهرة بشكل كبير .

كما يوصي الباحث :

١- تطبيق انظمة وتعليمات تحقق رعاية الاسرة والفئات الفقيرة بشكل خاص مما تنعكس على رعاية الطفولة .
٢- الاهتمام بمؤسسات رعاية وحماية الطفولة وتفعيل دورها في المجتمع .
٣- استحداث مؤسسات خاصة بتطبيق نتائج ابحاث الامومة والطفولة ودعمها مادياً ومعنوياً .

فعاليات الارشاد والوقاية

لعل السؤال المهم الذي يتبادر الى الذهن بعد الاطلاع على كل هذه الحقائق هو ما الذي نستطيع أن نقدمه الى هؤلاء الاطفال الذين اقحمو الى سوق العمل . وما الذي نستطيع ان نقدمه لاسرهم بهدف توفير ظروف افضل تجنب الاطفال مخاطر العمل وتمنحهم فرص افضل للحياة .

لذلك لابد من التأكيد على :

١- الاحتياجات والمتطلبات الاساسية للحد من ظاهرة عمالة الاطفال .
٢- العمل على تنفيذ التشريعات الخاصة بالطفل ورعايته وحمايته .
٣- تحسين الخدمات الاجتماعية التعليمية والصحية لصالح الاسر الفقيرة واطفالها .
٤- الاهتمام بالحماية الاجتماعية للطفل .
٥- الاهتمام ببرامج ومشاريع استراتيجية للحد من ظاهرة عمالة الاطفال .

أن هذه المتطلبات والستراتيجيات لا يمكن أن تتحقق بدون الدعم التقني والمالي وتوفير مصادر تمويل كافية لدعم أو استحداث برامج رعاية وحماية الاطفال ومن المهم جداً الاستفادة من الاطراف الآتية :

١- امكانات الدولة المادية والبشرية .

٢- امكانات منظمات المجتمع المدني .

٣- خبرات المنظمات الدولية والاقليمية المتخصصة بالطفولة .

٤- مراكز البحث العلمي المتخصصة بالطفولة والمجتمع والتربية والتعليم وغيرها .

١- فعاليات الارشاد الاسري

المشكلة	الهدف العام	الهدف الخاص	الوسائل	المستهدفون
أن اغلب الاطفال العاملين في السوق بين عمر ١٠-١٥ سنة المرحلة الدراسية المهمة وان نسبة المتسربين من المدرسة اصبحت غير قليلة	* ارشاد وتوجيه الاسر بعدم اضاعة فرصة التعليم بحق اطفالهم * توعية الاسر بالمخاطر التي يتعرض لها الطفل اثناء العمل في السوق	* ارشاد الاسرة الى البحث عن البدائل كالاعمال المنزلية ذات المردود الاقتصادي	* اجهزة الاعلام المسموعة والمرئية (قناة تلفزيون موجهة) * منظمات المجتمع المدني بخاصة المنظمات النسوية * تفعيل قانون التعليم الالزامي * دعم العوائل الفقيرة مادياً وتوجيهها نحو الاعمال الانتاجية	* الاباء والامهات من ذوي الاطفال العاملين بالسوق

٢- فعاليات الارشاد التربوي

المشكلة	الهدف العام	الهدف الخاص	الوسائل	المستهدفون
انتشرت ظاهرة عمالة الاطفال واصبحت مقبولة الى حدما من شرائح كثيرة في المجتمع ومن الاطفال انفسهم	* سحب الاطفال العاملين في السوق الى المدارس عن طريق اقرانهم ووقاية الاطفال الاخرين من الانخراط في العمل	* تبصير الاطفال بحقوقهم في التمتع بالطفولة الى جانب الدراسة والتعلم وان اضاعة هذه الفرص يعرض مستقبلهم للخطر	* وسائل الاعلام المختلفة * ادارات المدارس والهيئات التعليمية * المرشدون التربويون	* الاطفال العاملين في السوق * اقرانهم من اطفال المدارس بين عمر ١٠-١٥ سنة

٣- فعاليات الارشاد المهني

المشكلة	الهدف العام	الهدف الخاص	الوسائل	المستهدفون
نظرة الناس الى مزاولة المهن نظرة تقليدية قديمة وان أي شخص يستطيع ان يقوم بأي عمل طفلاً او كبيراً	المساهمة في تثقيف الناس وتربيتهم نحو المهنة وضرورة فهمها والتدريب عليها قبل مزاولتها والاستعداد لها جسمياً ونفسياً ومهارياً	انشاء مشاريع صغيرة حرفية تدر بالدخل المناسب على الاسر الفقيرة مما يمكنهم دفع تكاليف الدراسة لابنائهم	* وزارات الدولة ذات العلاقة * وسائل الاعلام * المدارس * منظمات المجتمع المدني	* الاسر الفقيرة * النساء والاطفال بشكل خاص

٤- فعاليات وقائية للاطفال المتسربين من المدارس

المشكلة	الهدف العام	الهدف الخاص	الوسائل	المستهدفون
عدم وعي الاسر بأهمية تأمين مورد مالي مناسب عن طريق الاعمال المؤمن عليها والمشمولة بالضمان الاجتماعي بدون ذلك يضطر الاطفال الى الالتحاق بالعمل	ايجاد الظروف المناسبة التي تحمي الطفل من الانخراط في العمل في وقت مبكر بسبب غياب معيل الاسرة او عدم وجود مورد مالي مناسب لها	وعي الاسر بأهمية الالتحاق باعمال تؤمن مردود اقتصادي مناسب والابتعاد عن الاعمال غير المضمونة ذات الربح السريع	* وسائل الاعلام * منظمات المجتمع المدني * الجهات القانونية ودوائر الضمان الاجتماعي * المدرسة وملاكها التربوي	الاسر العاملة في القطاع الخاص دون تأمينات لمورد عيشها

٥- فعاليات وقائية للاطفال في سوق العمل

المشكلة	الهدف العام	الهدف الخاص	الوسائل	المستهدفون
تدفق الاطفال الى سوق العمل من دون مهارات او معرفة حقيقية لمخاطر العمل وما يمكن ان يتعرضوا له	وقاية الاطفال العاملين من مخاطر العمل وتزويدهم بالمهارات اللازمة التي تمكنهم من المحافظة على صحتهم وسمعتهم	تدريب الاطفال العاملين في السوق على مهارات الاعمال التي يزاولونها وكيفية المحافظة على صحتهم وسمعتهم	فتح مراكز للتدريب المهني الاساسي خصوصاً في الاماكن التي تنتشر فيها هذه الظاهرة	الاطفال الذين يمارسون العمل في السوق بشكل كلي او جزئي

٦- فعاليات وقائية تعليمية وتربوية

المشكلة	الهدف العام	الهدف الخاص	الوسائل	المستهدفون
انخراط كثير من الاطفال في سوق العمل دون الحصول على التعليم الاساسي المناسب منذ عام ١٩٩٣ ولحد الان	محو امية الاطفال فضلاً عن المعلومات الصحية والاجتماعية	تعليم الاطفال المهارات الاساسية في القراءة والكتابة والحساب اضافة الى مهارات الحياة الاخرى	فتح مدارس لليافعين ذات مناهج تعليمية وتربوية خاصة موجهة الى الاطفال	الاطفال العاملون في السوق بين عمر ٧-١٥ سنة من غير المنخرطين في المدارس

مصادر البحث

١- أبو جادو ، صالح محمد علي سيكولجية التنشئة الاجتماعية – عمان – دار المسيرة ١٩٨٢ .
٢- أبو النيل ، محمود السيد الاحصاء النفسي والاجتماعي والتربوي – مكتبة الخانجي – القاهرة ط٤ – ١٩٨٤ .
٣- جامعة الدول العربية الاطار العربي للطفولة ، المجلس العربي للطفولة والتنمية – اتفاقيات عربية ودولية في مجال عمالة الاطفال ٢٠٠٥ yahoo
٤- الخشاب ، سامية النظرية الاجتماعية ودراسة الاسرة – القاهرة دار المعارف ١٩٨٢ .
٥- سلامة ، دعد حسن ظاهرة عمالة الاطفال في مصر من الانترنيت ٢٠٠٥ yahoo .
٦- شنيف ، حسيبة يحيى عمالة الاطفال في الجمهورية اليمنية – من الانترنيت ٢٠٠٥ yahoo .
٧- العناني ، ضامن عبد الحميد الطفل والاسرة والمجتمع – دار الصفاء – عمان ط١ – ٢٠٠٠ .
٨- كازدين ، الان الاضطرابات السلوكية للاطفال والمراهقين ترجمة عادل عبد الله – دار الارشاد – القاهرة – ط١ – ٢٠٠٠ .
٩- نور الدين ، محمد عباس تشغيل الاطفال وصمة في جبين الحضارة المعاصرة مجلة الطفولة والتنمية – المجلس العربي للطفولة العدد ٣ مجلة ١- ٢٠٠١ .